جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الإبدال في صيغة افتعل بين القاعدة الصرفية والعلة الصوتية

Substitution in the Derived Form Between Morphological Structure and Phonological Impetus

إعداد

د. إخلاص حسين محمد حامد

الأستاذ المساعد في النحو والصرف بقسم اللغة العربية– الكليّة الجامعية بالقنفذة – جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني-مايو)
(الجزء الثالث (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الإبدال في صيغة افتعل بين القاعدة الصرفية والعلة الصوتية

إخلاص حسين محمد حامد

قسم اللغة العربية، الكليّة الجامعية بالقنفذة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: ekhlashasen45@gmail.com

الملخص

الإبدال ظاهرة لغوية وصرفية وصوتية تهدف إلى طلب الخفة والتخلص من الثقل الناتج عن تجاور الأصوات عند نطقها؛ لذا جاء هذا البحث لدراسة الإبدال في صيغة(افتعل)مبينا قواعدها الصرفية وعللها الصوتية، وكيفية تسهيل وتخفيف هذا الثقل مستعينا ببعض الشواهد من القرآن الكريم، وكلام العرب، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لما فيه من وصف لقواعد الصيغة الصرفية(افتعل) وتحليلها عند علماء الصرف والصوت، وخلص البحث إلى نتائج أهمها: إنّ مجاورة الحروف بعضها لبعض محكوم بعملية التأثير والتأثر في أصواتها، وعالج هذا البحث الجانب الصرفي والصوتي فقط، بمعنى أن أي تغير يحدث في صيغة (افتعل) يؤدي إلى تغير في أصواتها، والتغير في الأصوات سببه التغير في الصيغة الصرفية، لكل قاعدة صرفية في (افتعل) لها علة صوتية، والعلل الصوتية التي أدت إلى حدوث الإبدال تتعلق بصفات الحروف ومخارجها، والصرفيون يتناولون الإبدال من منظور صرفي وصوتي؛ لذا يجب على من يدرس الإبدال معرفة أصوات الحروف أولا.

الكلمات المفتاحية: الإبدال، صيغة افتعل، قاعدة صرفية، علة صوتية.

Substitution in the Derived Form Between Morphological Structure and Phonological Impetus

Ekhlas Hussein Mohammed Hamed
Assistant Professor of Grammar and Morphology in the Department of Arabic Language, University College in Al-Qunfudhah, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia

Email: *ekhlashasen45@gmail.com*

Abstract:

Substitution is a linguistic, morphological, and phonological phenomenon aimed at achieving lightness and eliminating the heaviness resulting from the proximity of sounds during pronunciation. Therefore, this research aims to study substitution in the form of (iftaʿala), elucidating its morphological rules and phonological reasons, and how to facilitate and alleviate this heaviness by drawing on evidence from the Quran and the linguistic tradition of the Arabs. The researcher adopted a descriptive-analytical approach to describe the morphological rules of the form (iftaʿala) and analyze them according to the perspectives of morphologists and phoneticians. The research yielded several important findings, including: the adjacency of letters to each other is governed by the process of influence and impact on their sounds. This research addressed only the morphological and phonological aspects, meaning any change occurring in the form (iftaʿala) results in a change in its sounds. The change in sounds is caused by the change in morphological structure. Each morphological rule in (iftaʿala) has a phonological impetus. The phonological impetuses that led to substitution occurring are related to the characteristics and articulations of the letters. Morphologists approach substitution from both morphological and phonological perspectives, thus those studying substitution should first understand the sounds of the letters.

Keywords: *Substitution, Derived Form, Morphological Rule, Phonological Impetus.*

المقدمة

الإبدال من الظواهر الصرفية والصوتية التي نستعين بها في تأليف الكلمة أو الكلام وهو يحدث بسبب التأثير والتأثر الذي يقع في الأصوات المتجاورة. والإبدال في صيغة (افتعل) موضوع صرفي وصوتي معا، يحدث في هذه الصيغة نتيجة لتجاور الأصوات فيها وتؤثر هذه الأصوات في بعضا البعض وبسبب هذا التجاور يؤثر الصوت في الصوت الذي يجاوره بحسب القوانين الصوتية، إذ نجد لكل صوت صفات خاصة به وكذلك مخرج يخرج منه. فمثلا القاعدة الصرفية: (إذا كانت فاء الكلمة حرفا من حروف الإطباق (الصاد الضاد، الطاء ، الظاء) وكانت الكلمة مزيدة بتاء الافتعال ، فإنها تقلب طاء) وذلك نحو قوله تعالى: (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم)[1] الإبدال في قوله: (اصطفاه) أصله: اصتفاه إلا أن التاء أُبدلت طاء وفقا للقاعدة الصرفية؛ وعلة ذلك أنّ التاء من مخرج الطاء والطاء من أحرف الإطباق فأبدلوا منها ليسهل النطق بها بعد الصاد [2]أي: أن الإبدال حدث من الآية لوجود سببين ، أحدهما: أنّ الطاء أخت الصاد في صفتي الاستعلاء والإطباق والثاني: أنّ الطاء من مخرج التاء، فنلاحظ أن ثمت علاقة قوية بين القاعدة الصرفية وعلتها الصوتية، وكل ذلك نشأ بسبب تجاور الأصوات بعضها البعض وهو بدوره أدى إلى حدوث الإبدال وعلى هذا مدار البحث.

---

(١) البقرة /٢٤٩.

(٢) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ)، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث، بيروت، ج٢ص٣٥١.

مشكلة البحث:

تتمثل أسئلة البحث الرئيسة في:

١- ما الإبدال؟ وما أنواعه؟

٢- لماذا يحدث الإبدال؟ وما الغاية منه؟ وما فائدته؟

٣- ما قواعد الإبدال المتعلقة بصيغة (افتعل)؟

٤- هل هناك علاقة بين علم الصرف وعلم الأصوات؟

٥- كيف يحدث الإبدال في هذه الصيغة؟ وما العلة الصوتية التي أدت إلى حدوثه؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان الإبدال في صيغة (افتعل)كظاهرة صرفية والعلل الصوتية التي أدت إلى حدوثه، كما أنّ الهدف منه أيضا الإجابة عن أسئلة البحث الرئيسة.

أهمية البحث:

تأتي أهميّة هذا البحث من وظيفة الإبدال الأساسية، وهي التسهيل والتخفيف في النطق بألفاظ كلام الله ومن ثم كلام الناس بعامة، وتتمثل قيمة هذا البحث في كون بعض العلل متناثرة في أحشاء المصادر وأجواف المراجع وبعضها مستنبط من التصانيف الصوتية فإن وفقت إلى ذلك فلله الحمد من قبلُ ومن بعدُ، وحسبي حسنة تشفع لي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

إجراءات البحث وأدواته:

تناولت الباحثة قواعد الإبدال الصرفية لصيغة (افتعل) موضحة بالشواهد القرآنية وأمثلة علماء الصرف، وبيّنت الإبدال من الناحية الصرفية، والعلل الصوتية التي أدت إلى حدوثه، وكيفية حدوثه وشرح هذه الكيفية.

الدراسات السابقة:

اطّلعتُ على كثير من الدراسات في هذا الموضوع وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر منها:

١- الإبدال الصرفِيّ الصوتِيّ في صيغة (افتعل) في مجمع البيان، دراسة في منهج الصرف العربي للباحثة: نسرين عبد الله العلواني، بحث منشور بمجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العدد التاسع، المجلد الأول، نيسان ٢٠١٠، حيث جاء هذا البحث في ثلاثة مباحث؛ المبحث الأول، جاء بعنوان: الإبدال الصرفي الصوتي في فاء صيغة (افتعل) بين الحرفين الصحيحين (الهمزة والتاء). وجاء المبحث الثاني بعنوان: "الحذف الصرفي الصوتي في فاء صيغة (افتعل) الواو أو الياء والتعويض عنهما بالتاء النبرية، وهذا المبحث يعالج مسائل في الإبدال أيضًا في صيغة افتعل.

وجاء المبحث الثالث بعنوان: "الإبدال الصرفي الصوتي بين تاء صيغة (افتعل) والحرفين الصحيحين (الدال والطاء)، وهذا البحث يختلف عن البحث الذي بين أيديكم من حيث العرض والتناول حيث تناول البحث الذي بين أيديكم الإبدال في هذه الصيغة ذاكرا القواعد الصرفية مبينا لها عللها الصوتية التي أدت إلى حدوث الإبدال.

٢- علل البنية الصرفية، ظاهرة الإبدال أنموذجًا، للباحث عبد الله بن مصطفى الشنقيطي، بحث منشور بمجلة سرديات، العدد ٢٠، المجلد٦، يونيو ٢٠١٦.

تحدث فيه الباحث عن مفهوم العلة والقيمة الدلالية لعلل الإبدال وركّز فيه على الإبدال اللغوي واكتفى بالإشارة فقط إلى الإبدال الصرفي، بينما البحث الذي بين أيديكم لم يتعرض للإبدال اللغوي وركز على الإبدال الصرفي في صيغة معينة.

٣- صيغة افتعل في سورة القمر، دراسة صرفية دلالية، للباحثة آمنة عامر التّرهونيّ الجامعة المفتوحة، طرابلس. تحدثت الباحثة فيه عن صيغة افتعل من خلال سورة

القمر ودرست فيه الصيغة الاسمية والفعلية ودلالاتها وفضل سورة القمر وأسباب نزولها، بينما البحث الذي أمامكم لم يتعرض للدلالة.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يسلك المنهجين؛ الوصفي والتحليلي، لما فيه من وصف لصيغة (افتعل) وتحليله من الناحيتين الصرفية والصوتية.

هيكل البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد يشمل الحديث عن تعريف الإبدال، وغايته، وأسبابه، وفائدته، وحروفه وأنواعه، ومباحث تشمل الحروف التي يقع فيها الإبدال، وخاتمة تحوي أهم النتائج وقائمة بأهم المصادر والمراجع.

والله أسأله التوفيق والسداد.

التمهيد

تعريف الإبدال، وغايته، وأسبابه، وفائدته، وحروفه

الإبدال في اللغة:

جاء في معجم العين: البدل خلف من الشيء، والتبديل التغير استبدلت ثوبا مكان ثوب، وأخًا مكان أخٍ، ونحو ذلك من المبادلة...[١].

وجاء في تاج العروس: أنّ التبديل تغير الصورة إلى صورة أخرى [٢].

جاء في لسان العرب: أبدلت الشيء بغيره (بدله الله من الخوف أمنا)؛ وتبديل الشيء وإن لم تأتِ بغيره واستبدل الشيء عن حاله والأصل في الإبدال: جعل الشيء مكان شيء آخر، والعرب تقول للذي يبيع كل شيء من المؤكلات: بدال[٣].

وأورد الجرجاني: "هو أن يُجعل حرف موضع حرف لدفع الثقل" [٤].

ومن الملاحظ أنّ جميع التعاريف تدور في معنى واحد وهو التبديل والتغيير.

أمّا الإبدال عند الصرفيين:

فقال ابن يعيش: الإبدال هو إقامة حرف مكان حرف ضرورة أو استحسانا[٥].

وأن أهل الصرف درجوا على تخصيص مصطلح الإبدال بظاهرة التبدل الصوتي التي تصيب الأحرف الصحيحة فقط[٦].

---

(١) العين للخليل بن أحمد ترتيب تحقيق: د.عبد الحميد ،الطبعة الأولى – لبنان بيروت – ط دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، مادة(بدل) ، ج١ص١٢٢.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مادة (بدل)، ج٢٨ص٦٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور الأفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٥٦، مادة بدل.

(٤) التعريفات، الشريف الجرجاني، المطبعة الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، دون تأريخ، ص٢.

(٥) شرح المفصل ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ ج١٠ص٧.

(٦) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط٣، دون تأريخ، ص١١٣.

وهذا التعريف يقودنا إلى أن الإبدال يشمل التغير الذي يطرأ على الحروف الصحيحة وحروف العلة ولهذا نجد كثيرًا من علماء الصرف يسمّون الإبدال إعلالًا غير أنّ المشهور في تعريف الإبدال هو اختصاصه بالحروف الصحيحة دون حروف العلة وهذا ما ذهب إليه الرضي في شرح الشافية[١] والابدال من الناحية الصوتية فقد ورد عند علماء الأصوات: تغير صوت إلى آخر بفعل البيئة اللغوية المحيطة به ضمن كلمة ما أو جملة ما[٢].

غاية الإبدال، وأسبابه، وفائدته:

والغرض الداعي إلى الإبدال هو إرادة الخفة والمجانسة، وتيسير عملية النطق، قال سيبويه:" وقالوا في مفتعل من صبرت، مصطبر، أردوا التخفيف حيث تقاربا ...فأبدلوا مكانها أشبه بالصاد وهو الطاء، وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها، أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد"[٣] وافقه أيضا ابن جني في الخصائص حيث ذهب إلى أنّ الغاية من الإبدال هو الخفة[٤] بينما غاية الإبدال عند ابن يعيش هي التقريب بين الأصوات والتجانس بينها والتقليل من التنافر حيث يقول: "إنّما وجب إبدال تاء افتعل دالًا، إذا كان فاؤه زايا أو دالا أو ذالا... لما ذكرناه من إرادة تجانس الصوت، وكراهية تباينه وذلك لأن الزاي والدال والذال حروف

(١) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٢، ج٣ص٢٢٧.

(٢) معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن ط١٩٩٨ ص٩.

(٣) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ج٤ص٦٠٨.

(٤) الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد على النجار، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ط١٩٩٠، ج٣ص١٦٢.

مجهوره، والتاء حرف مهموس، فأبدلوا من التاء دالًا؛ لأنّها من مخرجها وهي مجهورة فتوافق بجهرها جهر الزاي والدال والذال ويقع العمل من جهة واحدة"[١].

أي: أنّ الإبدال يخلق نوعا من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة (الحروف بعيدة المخارج ومختلفة الصفات) وذلك عن طريق المماثلة بينها أو التقريب؛ لأنّ التنافر بين أصوات الكلمة الواحدة يجعلها ثقيلة النطق على اللسان، قال السيوطي:" فالتنافر منه ما تكون الكلمة متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق بها"[٢] واتفق القدماء والمحدثون في أنّ غاية الإبدال أنّ الأصوات تميل إلى التجاذب فيما بينها، محاولة التقريب بينهما أو التماثل وغاية ذلك الخفة والتسهيل على الناطق، وإزالة ما قد يكون في نطقها من عسر بسبب تنافر أصواتها ،يقول الدكتور رمضان عبد التواب: "... ذلك أن أصوات اللغة تختلف فيما بينها في المخارج والشدة والرخاوة والجهر والهمس والتفخيم والترقيق وما إلى ذلك، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين وكان أحدهما مجهورًا والآخر مهموسا مثلًا، حدث بينهما شد وجذب كل واحد يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها"[٣] ويمكن تلخيص هذا في قول الدكتور أحمد عفيفي: " ونستطيع في شيء من الاطمئنان أن نضم كل الأسباب

---

(١) شرح المملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٩٨٣، ص٣٢٢-٣٢٣.

(٢) المزهر في علوم العربية وأنواعها، السيوطي، شرح وضبط وتعليق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي، محمد أبو فضل إبراهيم، دار الفكر، دون ت، ج١ص١٨٥.

(٣) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، دون تأريخص٢٣،٢٢.

السابقة في سبب واحد، هو أن الإبدال سببه عدم التجانس بين الحروف بعضها وبعض أو بين الحروف والحركات؛ لأن في عدم التجانس ثقلا يدعو إلى التغير"[١].

إذن الغاية من الإبدال عند القدماء لا تختلف عن المحدثين، فنجد أن القدماء والمحدثين كلاهما اتفقا على أنّ الغاية من الإبدال هي البعد عن تنافر الأصوات والميل إلى السهولة والخفة.

ما فائدة الإبدال:

للأبدال فوائد كثيرة أهمها سهولة البحث في المعجم؛ وذلك لأن الإبدال في كلمة ما يُمكّن من معرفة أصلها المبدل منه.

فالإبدال يكون لدفع الثقل والحصول على بنية صرفية أسهل وأخف في الاستعمال. حيث إنّ الأصوات اللغوية هي التي يتم إبدالها بعضها من بعض، فعندما نتحدث عن إبدال الطاء من تاء الافتعال فيما كانت فاؤه أحد حروف الإطباق، فإنما نقصد إلى إبدال هذا الصوت من ذلك. وعليه فإنّ الإبدال يحدث غالبا من تفاعل الأصوات، والمقصود بالتفاعل ههنا هو التأثر والتأثير.

حروف الإبدال:

اختلف العلماء في الحروف التي يقع فيها الإبدال على النحو التالي:

يرى ابن مالك في الألفية أن الحروف التي تبدل يجمعها قولهم: (هدأت موطيا)[١] وذكر أنّ ما عدا هذه الحروف يُعد شاذا. وعلى الرغم من أن ابن مالك لم يذكر الهاء وذكرها في باب الوقف إلا أنه ذكر بقية الأحرف.

---

(١) ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبانية،١٩٩٥، ص١٨٦.

وعدَّها ابن الحاجب أربعة عشر حرفا يجمعها قولهم: (أنصت يوم جد طاه) وزاد الصاد والزاي. أمَّا الزمخشري فيرى أنَّ حروفه يجمعه قولهم: (استنجده يوم طال)[٢].

عدّها سيبويه والمبرد، وابن السراج، وابن يعيش أحد عشر حرفا هي: الهمزة، الألف، الواو، الياء، التاء، الدال، الطاء، الميم، الجيم، الهاء، النون[٣]. وأضاف ابن عصفور إليها اللام فصارت عنده اثنا عشر حرفا[٤]يجمعه قوله: أجد طويت منهلا.

والملاحظ أنه ذُكرت من ضمن حروف الألف والواو والياء والهمزة وهي حروف علة وهذا يقودنا إلى أنّ القلب هو جزء من الإبدال ولهذا قال العلماء قديما: كل إعلال إبدال ولا عكس، وسيعتمد البحث ما ذهب إليه العلماء في اعتماد أنّ (الألف، الواو، الياء) ضمن حروف الإبدال.

أنواع الإبدال:

والإبدال على نوعين:

الأول: إبدال سماعي يختص بألفاظ معينة. وهذا مجاله كتب المعاجم، ولم يتعرض له هذا البحث.

→→→

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط١٦ دون ت.

(٢) شرح المفصل، ابن يعيش، ج١٠ ص٧.

(٣) الكتاب، سيبويه ج٤ص٢٣٧، المقتضب، المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دون ت، ج١ ص١٦، الأصول في النحو، ابن السراج تحقيق عبد الحسين، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٥، ج٣ ص٢٤٤.

(٤) الممتع في التصريف، ابن عصفور، تحقيق فخر الدين غباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨ ج٢ص٣١٩، المفصل ج١٠ ص٧.

الثاني: إبدال قياسي مطرد وهو ما يسمي بالإبدال الشائع أو الضروري أو الصرفي وهذا ما عليه هذا البحث، وهو يقوم على قواعد معينة، وله أحرف محدده (هدأت موطيا) كما قالها ابن مالك وغيره، ولكونه ينضبط بقاعدة وقانون محددين؛ لذا جاءت تسميته قياسي، كما أنّ كثرة استخدامه هو الذي حدد له الشرط والقاعدة.

والصرفيون يتعاملون مع هذا الإبدال باعتباره ظاهرة صرفية صوتية ؛ لأنه عندهم يتعلق بتغييرات تمس صيغة من الصيغ الصرفية ومشتقاتها، إذ تتغير عن أصلها الشائع ، كما أنّه يتعلق بتغيرات العلة فيها صوتية وذلك بسبب ما ينشأ من تجاور الأصوات المتباعدة في المخرج والصفات فينشأ ثقل فيتخلص منه بإبدال أحد الأحرف إلى حرف آخر، وصرّح بهذا سيبويه في حديثه السابق:" وقالوا في مفتعل من صبرت، مصطبر، أردوا التخفيف حيث تقاربا ...فأبدلوا مكانها أشبه بالصاد وهو الطاء، وإنما دعاهم إلى أن يقربوها ويبدلوها، أن يكون عملهم من وجه واحد، وليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد" وعلى هذا نجد التكامل المعرفي بين هذين العلمين الجليلين أي بين علم الصرف وعلم الأصوات، فالصرفيون ينظرون إلى الإبدال بنظرة صرفية وصوتية، فنجدهم يتحدثون عن الصيغ الصرفية وما يصاحبها من تغير فيها ، وعلماء الأصوات يستفيدون من تحليلات الصرفيين عندما يتحدثون عن العلة التي أدت إلى حدوث الإبدال، وفي هذا نجد عبد الصبور شاهين يقول: "من الحقائق المسلّمة أنّ ظاهرة الإبدال بصفة عامة لا تحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، و أنّ الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عمليات النطق المتتابعة)[1] ولتوضيح ذلك نسوق هذه المباحث.

---

(١) المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، طبعة ١٩٨٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص١٦٨.

المبحث الأول: قاعدة إبدال تاء افتعل دالا:

أقرّ علماء الصرف أنه إذا كانت الفاء من افتعل ذالا أو دالا، أو زايا، فقد وجب أن تبدل تاء افتعل دالا، علل لهذه القاعدة الزجاج: "إنّ أصل (تدّخرون) هو (تذتخرون) لأن الذال حرف مجهور لا يمكن النفس أن يجري معه، لشدّة اعتماده في مكانه، والتاء مهموسة فأُبدل من مخرج التاء حرف مجهور يشبه الذال في جهرها وهو الدال، فصار (تذدخرون)، ثم أُدغمت الذال في الدال فصارت (تدّخرون)" وأمّا ابن السراج والمبرد فهما يفسران ويعللان هذا الإبدال بأن التاء مهموسة، والدال مجهورة، فأبدل من موضع التاء صوتا مجهورًا مماثلًا للدال(١) وبسبب تجاور التاء المهموسة والدال المجهورة والتقارب في مخرجيهما، تولدت صعوبة في النطق فأثّر الصوت القوي(الدال) في الصوت الضعف التاء مما أدي إلى إبدال التاء دالا أو كما قال الدكتور عبد الحميد السيد: " فجهرت التاء المهموسة تحت تأثير الدال المجهورة، فتحولت إلى مقابلها المجهور وهو الدال تحقيقا للمشاكلة"(٢).

وفصّل فيها العكبري بقوله: " أنّ (تدّخرون): تذدخرون إلا أنّ الذال مجهورة والتاء مهموسة فلم يجتمعا؛ فأبدلت التاء دالا؛ لأنّها من مخرجها لتقرب من الذال، ثم أبدلت الذال دالا، ويدغم، ويقرأ بتحقيق الذال وفتح الخاء، وماضيه ذخر"(٣).

---

(١) انظر الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ج٣ص٢٧٠، المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دون تأريخ، ج١ص٦٥.

(٢) ظاهرة المشاكلة في اللغة العربية، د. عبد الحميد السيد، مجلة كليّة الآداب، جامعة الإمارات، العدد الثالث،١٩٨٧، ص٤٤.

(٣) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق، علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ج١، ص٢٦٣.

وعلل لهذه القاعدة أيضا ابن عصفور إذ يقول:" وأمّا الدال فأبدلت من التاء والذال، فأبدلت من تاء (افتعل) باطّراد إذا كانت الفاء زايا.... والسبب في ذلك أن الزاي مجهورة والتاء مهموسة، والتاء شديدة، والزاي رخوة، فتباعد ما بين الزاي والتاء، فقربوا أحد الطرفين من الآخر، ليقرب النطق بهما، فأبدلوا الدال من التاء، لأنه أخت التاء في المخرج والشدة وأخت الزاي في الجهر"(١).

وعلل لها أيضا الرضي في قوله: "إذا كانت فاء الافتعال أحد ثلاثة أحرف: الزاي والدال والذال، قلبت تاء الافتعال دالا ...والحروف الثلاثة مجهورة والتاء مهموسة، فقلبت التاء دالا؛ لأن الدال مناسبة للذال والزاي في الجهر، والتاء في المخرج؛ فتوسط بين التاء وبينها "(٢) وقد سبقهم إلى هذا سيبويه(٣).

وجاء هذا النوع من الإبدال كثيرا نذكر منه:

قوله تعالى :(وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ) (٤) ورد الإبدال من الآية في قوله: (تدّخرون)، أصله (تذدخرون) جاءت تاء الافتعال بعد الذال فقلبت الذال دالا وأُدغمت مع الدال الأولى فأصبحت تدّخرون زنة تفتعلون(٥) أي: أنّ العلة في حدوث هذا الإبدال من الآية هو أن الذال والدال صوتان مجهوران، إلا إنّ الدال صوت انفجاري، والذال صوت احتكاكي رخو، فتأثر الصوتان بالمجاورة فأبدلت التاء دالا ثم أدغمت الدال في الدال.

---

(١) الممتع في التصريف لابن عصفور، ج٢ص٣٥٦.

(٢) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، ج٣ ص٢٢٧.

(٣) الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٨٨ج٤ص٢٣٩.

(٤) آل عمران/٤٩.

(٥) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، اللجنة العلمية بدار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثالثة١٩٩٥ص ١٨٨.

وذلك نحو قوله تعالى: (وإذ قتلتم نفسا فادّارأتم فيها...)[١].

ورد هذا الفعل مرة واحدة في القرآن الكريم، وجذر هذا الفعل (درء) يقول العكبري:" أصله (تدّارأتم) من الدرءِ وهو الدفع، فأبدل من التاء دالا وأُدغمت الدال المبدّلة من التاء في الدال الأصلية وأُسكنت الدال الأولى المبدلة، فاجتُلبت همزة الوصل لئلا يبدأ بالساكن فصار (ادّارأتم)"[٢].

وورد أيضا في قوله تعالى:" تظاهرون عليهم"[٣]:

يقول العكبري" قُرئ بتشديد الظاء وتخفيفها، فمن قرأ بالتشديد؛ لأنّ أصله(تتظاهرون) فاستثقلوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد فأُزيل استثقال اجتماع المتحركين بأن أبدل من التاء ظاء وأدغم الظاء في الظاء"[٤].

وكذلك قوله تعالى: (وقلنا لهم لا تعْدُوا في السبت)[٥] "ومن قرأ بفتح العين وتشديد الدال فأصله (تعتدوا) فحذف فتحة التاء وأبدل منها دالا، فأدغم الدال في الدال"[٦].

ومنه قوله: (مزدجر) من الزجر إلا أنّ تاء الافتعال أبدلت دالا؛ ليوافق الزاي بالجهر.

---

(١) البقرة/٧٢.

(٢) البيان في غريب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون ط، ١٩٨٠، ج١ ص٩٥، انظر شرح التصريف ص٣٦٤، الأصول في النحو ج٣ ص٢٧٠-٢٧١.

(٣) البقرة/٨٥.

(٤) التبيان في إعراب القرآن، العكبري، ج١ ص١٠٤.

(٥) النساء/١٥٤.

(٦) التبيان في إعراب القرآن ، ج١ص١٧٣،٢٧٢.

وعليه فإنّ الأصل في ازدجر – ازتجر، أي: أنّ التعليل الصوتي لهذا الإبدال هو أنّ الدال والذال، والزاي من الأصوات المجهورة، على حين أن التاء من الأصوات المهموسة، فأبدلوا التاء دالا؛ لأنّ الدال تماثل التاء في المخرج وتماثل أصوات (الذال والزاي) في الجهر(١).

ويعلل ابن جني إبدال تاء افتعل دالا إذا كانت فاؤه زايا أو ذالا بقوله: "ازدجر أصلها ازتجر، والزاي مجهورة والتاء مهموسة فقلبوا التاء دالا لتوافق الزاي في الجهر"(٢).

قوله تعالى:(لعلكم تصطلون)(٣) ففيه إبدال أصله تصتلون، فلما وقعت تاء الافتعال بعد حرف الإطباق وهو الصاد قلبت طاء على القاعدة، وهو من صلِي بالنار بكسر اللام مثله قوله تعالى: (المضطر) والأصل المضتر فأبدلت الطاء تاء لأن فاء الكلمة من أحرف الإطباق وهو الضاد، والتعليل الصوتي لهذا الإبدال هو أنّ الطاء صوت مطبق والتاء صوت منفتح، فأبدلوا التاء طاء لأنهما من مخرجٍ واحد فكلاهما أسناني لثوي، يخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا. وعلماء الأصوات يسمون هذا النوع الإبدال بالمماثلة التقدمية؛ لانّ الصوت الأول أثر في الصوت الثاني كما يسمونها بالمماثلة التجاورية، لأنّ الصوتين المؤثر والمتأثر متجاوران(٤) وبهذا الإبدال يحصل الانسجام الصوتي ويسهل النطق.

---

(١) الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٩، ص١٤٩.

(٢) المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني، ابن جني، تحقيق الأستاذ إبراهيم مصطفى والأستاذ عبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠، ج٢ص٥٤٥.

(٣) النمل،٦٢.

(٤) انظر دراسة في الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص٣٧٩.

وقوله تعالى: (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر)[1]، (مزدجر) وأصله مزتجر من الزجر فأبدت التاء دالا، و مثال ذلك أيضا في كلمة(مدكِرٍ) :(وردت هذه الكلمة ست مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري : " أَصلُ مدكِر: مذْتَكِر علَى مفْتَعِل مِن الذِّكْرِ، إلّا أن الذَّالَ مجهورة والتاء مهموسة ، فأبدلوا مِن التّاءِ حرفا من مخرجه يوافِق الذّالَ فِي الجهر، وهي الدال، وأُدغمت الذّالُ في الدالِ لتقاربهم، فَصار مدكر، ويجوز أَن تُدغَم الدالُ فِي الذَّال ،وسواء أكان أصل فاء الكلمة دالا أم ذالا فالإبدال موافق للقاعدة الصرفية، والتاء صوت أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، والدال أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، وينطق بالطريقة نفسها التي يتم بها نطق صوت الدال، مع فارق واحد، هو عدم إعمال الأوتار الصوتية في التاء، وتركها تهتز وتذبذب مع صوت الدال.

ويرى عبد الصبور شاهين أنّ هذه الظاهرة تسمى (مماثلة تقدمية)؛ لأن الصوت الأول المطبق أثّر في تاليه غير المطبق[2] ففي نحو (زهر) وصوغ (أفتعل) منه نقول: (ازتهر) فنجد التاء وهي صوت مهموس، بعد الزاي وهي صوت مجهور، فلا بد من التقريب بين صفتي الصوتين، أي: الرفع بصوت التاء في الصفة إلى صوت الزاي ليتقاربا، فتحول عندئذ إلى (الدال) فنقول: ازدهر.

ويذكر الباحث الدكتور عبد القادر معللا لها بقوله: "أمّا صوت التاء فهو (انفجاري – مرقق–مهموس) لذا فإنّ التيار التأثيري استبدل هذا الصوت بالأصوات (الدال – الذال– الظاء) وهي أصوات لها ميزات صوتية عالية مما مكنها من احتلال موقع(التاء) وهذا نوع من المماثلة يسمى بالمماثلة التقدمية القياسية والتي يشترط

---

(١) القمر/٤.

(٢) انظر المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، ص٦٨.

فـي تحققهـا: المجـاورة، والتجـانس وقـوة التـأثير"[١] والملاحـظ ممـا سـبق أنّ علـل المحدثين لا تختلف كثيرا عن علل القدماء.

(١) انظر علم الصرف الصوتي – عبد القادر عبد الجليل، أستاذ مشارك بجامعة آل البيت ١٩٩٨، ص٤٣١.

المبحث الثاني: إبدال تاء الافتعال طاء:

تقول القاعدة الصرفية:" إذا كانت فاء الكلمة حرفا من أحرف الإطباق[١]- وهي الصاد، الضاد، الظاء والطاء- وكانت الكلمة مزيدة بتاء الافتعال، فإنها تقلب طاء"[٢].

والعلة في ذلك ما ذكره ابن جني:" العلة في أنهم لم ينطق بتاء افتعل على الأصل إذا كانت الفاء أحد الحروف التي ذكرها -وهي حروف الإطباق- أنّهم أرادوا تجنيس الصوت، وأن يكون العمل من وجهٍ بتقريب حرف من حرف"[٣] وفصّل ابن جني أنّ سبب إبدال تاء افتعل طاء إذا كانت فاؤه صادا أو ضادا أو طاء أو ظاء هو أنّ هذه الأحرف مطبقة والتاء مخفتة؛ فقلبوها طاء لتكون أقرب من الصاد والضاد والظاء، واختاروا الطاء لأنّها أخت التاء في المخرج وأخت الصاد والضاد والظاء في الإطباق والاستعلاء إذ يقول في هذا: " وأصل هذا كله اصتبر، واضترب ، اطترد، اظتهر ، ولكنهم لمّا رأوا التاء بعد هذه الأحرف والتاء مهموسة، وهذه الأحرف مطبقة، قربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن وهو الطاء لأن الطاء أخت التاء في المخرج وأخت هؤلاء في الإطباق والاستعلاء وقلبوها مع الطاء طاء أيضا لتوافقها في الجهر والاستعلاء وليكون الصوت متفقا"[٤] ويقصد ابن جني من هذا أنّ الإبدال حدث بسبب المجاورة بين صوتين مختلفين في الصفة

---

(١) سميت بهذا الاسم لانطباق اللسان معها على الحنك الأعلى، فينحصر الصوت بين اللسان والحنك الأعلى.

(٢) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار الصحابة، ط٢ ٢٠١٨ ص١٥٤.

(٣) المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني، لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى عبد الله أمين، ط١٩٥٤، مطبعة مصطفى البابي بمصر، ج٢ ص٣٢٤.

(٤) سر صناعة الأعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداوي، دون طبعة، دون تأريخ، المجلد الأول ص٢٢٩.

(الانفتاح والإطباق)،حيث يثقل على المتحدث الانتقال من الصوت المطبق إلى الصوت المنفتح ،لذا يؤثر الصوت السابق في اللاحق فتبدل التاء بصوت الطاء الذي يتفق معه في أغلب الخصائص النطقية المؤثرة في التاء لأنه يكون بمثابة الصوت الوسط الذي يجمع بين خصائص الصوت المؤثر والمتأثر وهذا ما سماه علماء الأصوات المحدثين مصطلح المماثلة وذكر ابن جني في المنصف عند ذكر أمثلة لهذا الإبدال وهي (صبر، صلح، ضرب، ظهر) قائلا: "أصل هذه كلها (اصتبر، اصتلح، واضترب، واظتهر) فكرهوا ظهور التاء وهي مهموسة، غير مستعلية مع الضاد والظاء وهما مجهورتان مستعليتان..."(١).

وعلل لهذه القاعدة أيضا ابن يعيش في شرح المفصل حيث يقول: " العلة في هذا الإبدال أنّ هذه الحروف مستعلية فيها إطباق، والتاء حرف مهموس غير مستعل، فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه فأبدلوا من التاء طاء، لأنهما من مخرج واحد ألا ترى أنه لولا الإطباق في الطاء لكانت التاء دالا ولولا جهر الدال لكانت تاء، فمخرج هذه الحروف واحد، إلا إنّ ثمّ أحوال تفرق بينهن من الإطباق والجهر والهمس، وفي الطاء إطباق واستعلاء يوافق ما قبلها، فيتجانس الصوت، ويكون العمل من وجه واحد، فيكون أخف عليهم"(٢) ورأي ابن يعيش هذا يكاد لا يختلف عن رأي الاستراباذي إلا أنّ الاستراباذي أكثر تفصيلا حيث قال:" والعلة في هذا الإبدال أنّ هذه الحروف مستعلية فيها إطباق، و التاء حرف مهموس مستعلٍ، فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه، فأبدلوا من التاء طاء؛ لأنهما من مخرج واحد، ألا ترى أنه لولا الإطباق لكانت دالًا، ولو جهر الدال لكانت تاء، فمخرج هذه الحروف واحد، إلا أنّ ثمَّ أحوالا تفرّق بينهنَّ من الإطباق والجهر والهمس، وفي الطاء إطباق

---

(١) المنصف لشرح كتاب التصريف، ابن جني، ص٥٤٣.

(٢) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش، ج٥ص٤٠٦.

واستعلاء يوافق ما قبلها فيتجانس الصوت، ويكون العمل من وجه واحد، فيكون أخف عليهم"[١].

ذكر هذه القاعدة وفصلها وأتى لها بالعلة ابن عصفور الإشبيلي حيث يقول: "وأمّا الطاء فأُبدلت من التاء لا غير من تاء (افْتعل) إذا كانت الفاء صادًا أو ضادًا أو طاء أو ظاء. فنقول في (افتعل) من الصبر: اصطبر، ومن الضّرب: اضطرب، ومن الظّهر: اظطهر، ومن الطّرد: اطّرد، فتدغم لأنك لمّا أبدلت التاء طاء اجتمع لك مثلان، الأول منهما ساكن فأدغمت ولم تبدل التاء لأجل الإدغام، بل للتباعد الذي بين الطاء والتاء، كما فعلت ذلك مع الضاد والظاء والصاد، ثمّ يبين بعد ذلك العلة قائلا فالتباعد الذي بين التاء وهذه الحروف أنّ التاء منفتحة منسفلة وهذه الحروف مطبقة مستعلية"[٢].

ويرى بعضُ الباحثين المحدثون أنّ العرب –هنا– تحولت من المهموس الانفجاري (التاء) إلى مجهور انفجاري(الطاء)؛ لأنّه يحتاج إلى جهد أقل فاختاروا مع حروف الإطباق؛ لأن وضع اللسان عند النطق به هو عين وضعه عند النطق به، ويرى بعضم أنّ هذه الظاهرة تسمى مماثلة تقدمية؛ لأنّ الصوت الأول المطبق، أثّر في تاليه غير المطبق[٣].

والمهم فيها أنك تنظر إلى ما يحصل في الأصوات من تقارب أو تماثل أو تجانس من أجل الخفة على اللسان، جريا وراء تطبيق قانون هيمنة الصوت الأقوى على الأضعف.

---

(١) المصدر السابق، ص٤٦، ٤٧، انظر شرح المملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوه، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ص٣١٧.

(٢) الممتع في التصريف، ابن عصفور الإشبيلي ج١ص ٣٦٠-٣٦١.

(٣) انظر المنهج الصوتي، عبد الصبور شاهين، ص٦٨.

ومن الأمثلة على هذا الإبدال: قوله تعالى: (اطّلع) من قوله تعالى: (اطّلع فرآه في سواء الجحيم)[١].

أصله: اطتلع، أبدلت التاء طاء لتجاور الصوتين المتجانسين مما جعلهم يدغمون الطاء في الطاء، فالإبدال حدث أولا فتلاه الإدغام، فلولاه لما وُجد إدغام.

ومن ذلك (يظطلم) مضارع (ظلم) من قول زهير بن أبي سلمى:

هو الجواد الذي يعطيك نائله

عفوا، ويُظلم أحيانا فيظطلم[٢]

فأبدل التاء طاء للمجانسة بينهما؛ لأن الطاء توافق الظاء في الإطباق.

ومنه (اصطبر) من قوله تعالى: (فأعبده واصطبر لعبادته) [٣].

وأصله اصتبر، فأبدلت التاء طاء لأنها وقعت بعد الصاد.

ومثله (اضطّره) في قوله تعالى: (ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطّره إلى عذاب النار)[٤] وأصله اضتره فأبدل من التاء طاء لوقوعها بعد الضاد، جاء في قوله عز وجل: (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس)[٥] ،حدث إبدال في قوله: (يصطفي) فصيغة افتعل منه (اصتفى) فوردت فاء الكلمة (صادًا) وهو أحد حروف الإطباق؛ لذا تبدل التاء طاء، وكذلك قوله تبارك وتعالى: (نمتعهم قليلا ثم نضطرهم

---

(١) الصافات/٥٥.

(٢) من شواهد سيبويه، انظر الكتاب، ج٤ ص٤٦٨.

(٣) مريم/٦٥.

(٤) البقرة/١٢٦.

(٥) الحج/٧٥.

إلى عذاب غليظ)[١] ، حيث حدث إبدال في (نضطرهم) فالفاء ضاد وهو أحد حروف الإطباق فأُبدلت التاء طاء.

وقوله سبحانه وتعالى: (إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون)[٢]، فالفعل (تصطلون) جاءت فاؤه صادا (صَلِيَ . يَصْلَى) وبالتالي لو صيغ على وزن افتعل سيصبح (اصتلى).

وجاء في قوله:(وهم يصطرخون فيها)[٣] فالفعل (يصطرخون) من صرخ، فأبدلت التاء طاء، لأن فاءه صاد وهي من أحرف الإطباق، والعلة في هذا هو أنّ الصاد صوت مطبق، والتاء صوت منفتح، فأبدلوا التاء طاء؛ لأنّ الطاء تماثل التاء في المخرج، فكلاهما صوت أسناني، لثوي يخرج من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا[٤].

ويمكن أن نخلص مما سبق أن الصرفيين وجدوا هذا الإبدال في الكلمات التي تبدأ بـ (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) فنجد أن أصوات هذه الأحرف مع التاء متقاربة في المخارج؛ فالتاء والضاد والطاء من الأصوات الأسنانية اللثوية، والصاد من اللثوية، والظاء من الأصوات الأسنانية إضافة إلى أنّ صوت الصاد، الطاء والطاء والظاء من الأصوات المطبقة وهي صفة لا توجد في التاء؛ لذا لم يحدث انسجام فأُبدلت هذه الأصوات بصوت من المخرج نفسه وهو صوت الطاء.

---

(١) لقمان /٢٤.
(٢) النمل/٧.
(٣) فاطر/٣٧.
(٤) الكتاب، سيبويه، ج٤ص٤٣٣-٤٣٦.

ولا يتكلّم بالأصل في أمثلته؛ لأنّ العرب يستقبحون النطق بالأصل فيه، ذكر سيبويه "فنحو اضطّر، أصل التاء فيه طاء؛ لأنّ التاء لم يحسُن لفظها مع الضاد"(١).

المبحث الثالث: إبدال الواو والياء تاء:

أقرّ الصرفيون أن التاء تُبَدل من الواو والياء وفق شروط هي:

- أن تقع الواو أو الياء فاءً لفعل على وزن (افْتَعَل) أو أحد مشتقاته كالمضارع والأمر واسم الفاعل.
- ألّا يكون أصل الواو همزة(٢).

ويعلل لهذه القاعدة سيبويه في باب ما يلزمه بدل التاء من الواو قائلَا: "وذلك في الافتعال وذلك في قولك: متقد ومتعد واتعد واتقد من قبل أن هذه الواو ضعف ههنا فتبدل إذا كان قبلها كسرة، وتقع بد مضموم وتقع بعد الياء، ولما كانت هذه الأشياء تكتنفها مع الضعف الذي ذكرت لك، صارت بمنزلة الواو في أول الكلمة، وبعدها واو في لزوم البدل لما اجتمع فيها فأبدلوها حرفًا أجلد منها لا يزول وهذا كان أخفّ عليهم"(٣).

ويعلل ابن جني : "إذا كانت الواو أو الياء فاء لافْتَعَلَ أُبدلت تاء وأُدغمت في التاء نحو: اتَّصَلَ واتَّعَدَ واتَّقَى وأصلها اوْتَصل، و اوتَعَد، واوْتَقَى، واتَّسَرَ أصلها ايْتَسَرَ؛ لأَنَّ الحرف اللين ...يصعب النطق به مع التاء ويمكن أَن نلاحظ أَنَّ صوتي الواو والياء من الأصوات المجهورة في حين أَنَّ صوت التاء الذي وليهما في صيغة افْتَعَلَ من الأصوات المهموسة وتواليهما في الصيغة يُحدث ثقلا ظاهرا فيها لذا يمكن

---

(١) المصدر السابق، ج٤ص٤٦٠-٤٦٨.

(٢) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ط٢، دار الكتب والوثائق العلمية،٢٠١٨، ص١٥٣.

(٣) سيبويه، الكتاب ج٤ص٣٣٤.

تعليل الإبدال تعليلا صوتيا إذ بوقوعه يحدث الانسجام في الصيغة الجديدة وما يشتق منها بحسب قوانين المماثلة الصوتية [١].

وذلك نحو كلمة (المتقين) من قوله تعالى: (ذَلِكَ الْكِتَاب لَا ريب فِيهِ هدى لِلْمتَّقِين) يقول ابن الأنباري: (المتقين)أصله (مُوتقيين) على وزن (مفتعلين) من (وقيت) فأبدلت الواو تاء، وأدغمت في تاء الافتعال، فصارتا تاء مشددة) وذلك لأنّ الفعل (اتّقى) أصله (وقى) ففاء الكلمة واو وأصل هذه الواو ليست بهمزة؛ لذا قُلبت فيه الواو (الفاء) تاء.

وكذلك قوله تعالى:(يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[٢].

وجاء الإبدال كذلك في قوله تعالى: (فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ)[٣] فالإبدال في الفعل(تتقون) والفعل (اتقوا) وأصله (اوتقى) على وزن(افتعل) فحدث فيه إعلال بالقلب حيث قُلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ومن ثم حدث الإبدال فأُبدلت الياء تاء وذلك للأسباب المذكورة آنفا ومن ثم أدغمت التاء في تاء افتعل، وفي قوله تعالى: (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا)[٤] فحدث الإبدال في

---

(١) ينظر سر صناعة الإعراب، ابن جني، ج١ص٢٢٣، شرح شافيه ابن الحاجب لرضي الدين الاسترابادي ،ج٣ص٥٧ – ٥٨، ١٤٩، انظر شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان ط ٢٠٠٠م،ص ١٢٠، انظر عمدة الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة الزهراء، بغداد، ط٢، ١٩٥٧م،ص ٢٢٢، انظر تصريف الفعل، أمين علي السيد، مكتبة الشباب مطبعة عاطف القاهرة، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٣م،ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) البقرة/٢١.

(٣) البقرة/٢٤.

(٤) يوسف/٣١.

اسم المفعول(متكأ) (وأصله (موتكأ) فأُبدلت الواو تاء وأدغموها في التاء فشددوها وثقلوها)[١] مثله جاء في قوله تعالى:(والقمر إِذَا اتّسق)[٢]حدث الإبدال في (اتسق) وأصله (اوتسق) فأُبدلت الواو تاء.

وبعض العلماء ذكر الإبدال ولم يذكر له علة كابن خالويه في تفسير قوله تعالى: (وتأكلون التراث أكلا لمّا) [٣]قال:" التراث مفعول به، وهذه التاء مبدلة من واو، والأصل وراث "التراث" لأنه من ورث، فأبدلوا الواو تاء، كما يقال: التخمة والأصل الوخمة، وجلست تجاه فلان، والأصل وجاهه[٤] ويري المبرد السبب في أنّ (التاء من حروف الزوائد والبدل، وهي أقرب الزوائد من الفم إلى حروف الشفة)[٥] ويرى الرضي الاسترابادي أن السبب قرب مخرج الواو من التاء واجتماعهما في الهمس في قوله:" اعلم أن التاء قريبة من الواو في المخرج، لكون التاء من أصول الثنايا والواو من الشفتين ويجمعهما الهمس، فتقع التاء بدلا منها كثيرا"[٦].

ويرى الأشموني كذلك أنّ هذا الإبدال إنما وقع لما بين التاء والواو من مقاربة في المخرج، منافاة الوصف؛ لأنّ حرف اللين مجهور والتاء مهموس[٧].

---

(١) كتاب العين، الخليل مجلد٥ ص ٤٢٢.

(٢) الانشقاق/١٨.

(٣) الفجر/١٩.

(٤) الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيص مكتبة دار الزمان للطباعة –هـ لابن خالويه، ط الأولى ٣٠٠٦، ص٢٠١.

(٥) المقتضب، المبرد، ج١ص٩١.

(٦) شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستابادي، ج٣ص٨٠.

(٧) شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، مصر، دون تأريخ ج٤ص٥٥٠.

أمّا الدكتور مجمد جواد النوري فإنّه يرى أنّ ما جرى للواو والياء في هذا النوع من الإبدال هو أنّهما تأثرا بصوت التاء، فتقلب الواو أو الياء تاء ثمّ يحدث الإدغام في الصوتين المتماثلين(١).

أمّا سبب هذا التأثر الصوتي فيرى الدكتور محمد جواد النوري أنّه يعود إلى أنّ صوتي الواو والياء وقعا تحت تأثير صوت التاء الانفجاري، والانفجار ملمح قوة في الصوت مما أدى إلى قلبهما إلى حرف من جنسه(٢).

ويمكن التعليل لهذه القاعدة بأنّ صوتي الواو والياء من الأصوات المجهورة وصوت التاء من الأصوات المهموسة ووجودهما في الكلمة أحدث فيها نوعًا من الثقل، فوقع الإبدال لتنسجم الأصوات ويتم التخلص من الثقل، وتصير الكلمة المبدلة خفيفة في النطق، سهلة.

فسّر وعلل لهذه القاعدة من المحدثين عبد الصبور شاهين: " تفسير القدماء بإبدال الواو تاءً تأثرًا بتاء الافتعال هو تفسير بعيد عن الصحة، لبعد ما بين التاء من جانب، والواو والياء من جانب آخر، فالتاء صوت لثوي انفجاري مهموس، والواو صوت طبقي انطلاقي مجهور، والياء صوت غاري انطلاقي مجهور، فليس هناك إبدال وكل ما يحدث هو استثقال الواو والياء في مثل هذا الموقع دفع الناطق العربي إلى إسقاطها، وعوّض مكانها بتكرار التاء؛ ليحقق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال، لا غير " (٣) أي: أنّه لا يوجد تقارب بين الواو والياء والتاء لا في المخرج ولا حتى الصفات والإبدال يلزمه التقارب؛ لذا لم يعدّ المحدثون هذا إبدالا وإنما عدوه من قبيل الحذف.

---

(١) انظر من العوامل الصوتية في تشكيل البنية العربية، ص٨٤.

(٢) المصدر السابق ص٨٦-٨٧.

(٣) المنهج الصوتي، عبد الصبور شاهين، ص٢١١.

وخلاصة القول: هناك اختلاف بين القدماء والمحدثين في علة هذا الإبدال، يمكن تلخيصه في:

إنّ التاء قريبة المخرج من الواو عند القدماء؛ لأنّها عندهم من أصول الثنايا والواو من الشفة، ولعسر نطق حرف اللين الساكن مع التاء لاختلافهما في الصفة.

يرى بعضُ المحدثين أنّ الواو والياء حذفتا من هذه الصيغة استثقالا لهما في هذا الموضع، وعوّض عنها التاء؛ وذلك لأنّ الواو، والياء بعيدان عن التاء؛ إذ التاء صوت لثوي انفجاري، أي: شديد مهموس، والياء صوت غاري مجهور، والواو صوت طبقي مجهور، فإن كان لا بد من ترجيح، فترجح الباحثة رأي القدماء؛ لما ذكرت من الشواهد القرآنية السابقة من القرآن، وهي اللغة الفصيحة، ويقول سيبويه في باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات: " وقلب فاء افتعل تاء إذا كانت واوًا أو ياءً لازم"(١).

وردت شواهد من أشعار العرب كثيرة منها قول طرفة:

رأيتُ القوافي يَتّلِجْنَ موالِجًا تضيّقُ عنها أنْ تَوَلَّجَها الإبَرْ(٢)

الشاهد فيه(يتّلجْن) وأصله يوتلجن ، فأبدلت الواو تاء وأدغمت التاء في التاء.

وكذلك قول الأعشى:

فإن تتّعدني أتّعدك بمثلها وسوف أزيد الباقيات القوارصا (٣)

الشاهد فيه: تتعدني، اتعدك، أصلهما توتعدني، أوتعدك من الوعد فأبدلت الواو تاء.

---

(١) الكتاب، سيبويه، ج٤ص٣٣٤.

(٢) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية،٢٠٠٢، قافية الراء ص٣٧.

(٣) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، ج٢ ص٣٧.

الخاتمة

النتائج التي خرج بها البحث:

١- إنّ مجاورة الحروف بعضها لبعض محكوم بعملية التأثير والتأثر في أصواتها.

٢- عند دراسة الإبدال كظاهرة صرفية مبنية على أسس علمية دقيقة فلا بد من الاستفادة من علم الأصوات في التحليل الصوتي، وهذا يؤكد الارتباط الوثيق بين علم الصرف والأصوات، ويقدم صورة واضحة عن التكامل المعرفي بين العلمين.

٣- أي تغير يحدث في الصيغة الصرفية يؤدي إلى تغير في أصواتها، وأنّ التغير في الأصوات سببه التغير في الصيغة الصرفية.

٤- لكل قاعدة صرفية في صيغة (افتعل) علة صوتية.

٥- العلل الصوتية التي أدت إلى حدوث الإبدال تتعلق بصفات الحروف ومخارجها فقط.

٦- لا تختلف علل القدماء عن علل المحدثين في قواعد الإبدال في صيغة(افتعل).

٧- السبب الذي يدفع للإبدال هو التخلص من الثقل، طلب الخفة وسهولة النطق والاقتصاد في الجهد.

٨- عند حدوث الإبدال في(افْتَعَلَ) يُعد من الخطأ ذكر المبدل منه (الأصل)

٩- يجب على من يدرس الإبدال معرفة أصوات الحروف أولا.

التوصيات:

١- أوصي الباحثين بأن يعتنوا بالدراسات الصرفية واقترانها بعلم الأصوات فهو يوسع المدارك لمعرفة الصرف والتعمق فيه.

٢- كما أوصي بتناول الظواهر الأخرى التي لم يتناولها البحث

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥ ،١٩٧٩.

٢.الأصول في النحو، ابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥ .

٣.البيان في غريب القرآن، أبو البركات بن الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دون ط، ١٩٨٠ .

٤.تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

٥. تصريف الفعل، أمين علي السيد، مكتبة الشباب مطبعة عاطف القاهرة، ١٩٧٣م.

٦. التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار الصحابة، ط٢ ٢٠١٨.

٧.التطور اللغوي وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، دون تأريخ.

٨. الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، محمود صافي، اللجنة العلمية بدار الرشيد، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثالثة١٩٩٥.

٩. الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد على النجار، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد.

١٠.ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية،٢٠٠٢.

١١.سر صناعة الأعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هنداوي، دون طبعة، دون تأريخ.

١٢. شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت' لبنان ط ٢٠٠٠.

١٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ط١٦ دون ت.

١٤.شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الحميد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، دون تأريخ.

١٥.شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية، محمد بن محمد حسن شراب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

١٦. شرح المفصل ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١.

١٧. شرح المملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ط١ ،١٩٨٣.

١٨.شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٢.

١٩. الطارقية في إعراب ثلاثين سورة من المفصل بشرح معاني كل حرف وتلخيصه، لاين خالوية دار الزمان للطباعة، الطبعة الأولى ٣٠٠٦.

٢٠. ظاهرة التخفيف في النحو العربي، أحمد عفيف، الدار المصرية اللبانية،١٩٩٥.

٢١.ظاهرة المشاكلة في اللغة العربية، د. عبد الحميد السيد، مجلة كليّة الآداب، جامعة الإمارات، العدد الثالث،١٩٨٧.

٢٢. علم الصرف الصوتي سلسلة الدراسات اللغوية (٨)، عبد القادر عبد الجليل، أستاذ مشارك بجامعة آل البيت، ١٩٩٨.

٢٣.عمدة الصرف، كمال إبراهيم، مطبعة الزهراء، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٥٧.

٢٤.كتاب العين، على حروف المعجم للخليل بن أحمد ترتيب وتحقيق د/عبد الحميد الطبعة الأولى – لبنان – بيروت – ط دار الكتب العلمية،٢٠٠٣.

٢٥.كتاب سيبويه، ج٤ص٢٣٩، الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة،١٩٨٨.

٢٦.لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر وبيروت، بيروت،١٩٥٦.

٢٧. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو على الفضل بن الحسن الطبرسي(ت٥٤٨هـ) تصحيح وتعليق، هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث، بيروت، دون تأريخ.

٢٨.المزهر في علوم العربية وأنواعها، السيوطي، شرح وضبط وتعليق محمد أحمد جاد المولى وعلى محمد البجاوي، محمد أبو فضل إبراهيم، دار الفكر، دون ت.

٢٩.معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن ط١٩٩٨.

٣٠.المقتضب، أبو العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، دون تأريخ.

٣١.الممتع في التصريف لابن عصفور تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى دار المعرفة، بيروت، لبنان،١٩٧٨.

٣٢.المنصف لشرح كتاب التصريف، ابن جني، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب.

٣٣.المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، طبعة ١٩٨٠، مؤسسة الرسالة، بيروت.